Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

د. حسن عاصي

التفسير القرآني واللغة الصوفية

في فلسفة ابن سينا

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

جَميعُ الحقوق مَحفوظة

الطبعة الاولى

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الحمراء ـ شارع اميل اده ـ بناية سلام

هاتف: ٨٠٢٤٠٧ ـ ٨٠٢٤٢٨ ص . ب ١١٣/٦٣١١ بيروت ـ لبنان

شكر وتقدير

أقدم وافر الشكر الى الأستاذ الدكتور علي زيعور الذي كان لاهتمامه البالغ وتوجيهاته القيِّمة أثرهما في توجيه هذا العمل ، خصوصاً لما زوّدني به من نصوص .

كما أشكر المسؤولين في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، أخص بالذكر الأستاذ الدكتور م . ب . رونكاليا الذي هداني الى كثير من المراجع وساعدني على تذليل كثير من الصعوبات .

حسن عاصي

﴿ وما يعلم تأويله إلا الله . . . . ﴾

آل عمران : 7

﴿ من فسر القرآن حسب علمه وهواه
فليتبوأ مقعده من النار ﴾

حديث شريف

مقدمة

تفسير القرآن والتصوف اثنان من القطاعات الغنية في فلسفة ابن سينا ، يضيفان قمتين الى السلسلة الفلسفية السينوية . وتفسير ابن سينا ، على غناه وعلى أهمية موقعه من فلسفة الشيخ الرئيس ، لم يبحث حتى الآن ، واقتصر الاهتمام به على نشر نصوص التفسير دون تحقيقها او تحليلها ، وحتى التقديم لها .

ذلك التفسير يكتسب اهمية خاصة ، اضافة الى كونه منحى جديدا لم نعهد من سبق إليه فإذا كانت الفرق والمذاهب الاسلامية قد اتجهت نحو النص القرآني تستلّ منه سنداً وتجد فيهَ دليلاً على صحتها وصدق مراميها واتجاهاتها ، فإن ابن سينا اتجه الى القرآن لِيُشْهِدَه على صدق فلسفته وصوابية مفاهيمه .

هذا عن تفسير ابن سينا وموقعه من سائر التفاسير . أما عن التفسير عموماً فلا نعتقد بوجود تفسير للقرآن بما لتلك التسمية من دلالة . فقد أتى القرآن ناموساً لبني البشر في كل مكان وزمان ، ومن غير الممكن ان يحيط به تفسير ينطلق من خلال واقع معاش،اذ يستحيل على المفسر ان يتجاوز الحقبة التاريخية التي يعيشها لاستشراف ما قد يأتي . من هنا فإن تدرج التفسير من تفسير بالمأثور الى تفسير بالرأي ، الى تفسير صوفي و . . . و . . . يدعم رأينا حيث ان المفسر يواكب في تفسيره ما يعايشه من تيارات وحضارات . مثلاً لم يرد الكلام عن تفسير علمي للقرآن ، يسلط الضوء على الآيات التي تتحدث عن المجرات والكواكب ، إلا عندما توصل العلم الى اكتشافات حديثة في هذا المجال . هكذا تفسير برز حين تطور العلم الى اكتناه ضروب من المعرفة كان يجهلها رغم ورودها في الآيات .

وتصوف ابن سينا لا يقل غنى عن تفسيره ، حيث أتى ذلك التصوف ، كما التفسير ، منحى جديداً وفهماً مختلفاً للتصوف المتعارف عليه ما قبل وحتى ما بعد ابن سينا . فإذا كان التصوف حساً وذوقاً وانفعالاً ، فإنه مع ابن سينا ارادة وادراك وفعل .

والتصوف السينوي ، بخلاف التفسير ، كان له نصيب من البحث ، وان اقتصر بحثه على الفصول الأخيرة من«الاشارات والتنبيهات » دون الرجوع الى الرسائل والنصوص الواردة في عملنا هذا ، والتي ينشر بعضها لأول مرة . هذه النصوص التي

تحتوي على كثير من عناصر تغني البحث في تصوف الشيخ الرئيس .لا يعني ذلك ان تصوف الشيخ الرئيس في « الاشارات » غيره في هذه النصوص . فالمفهوم السينوي ، رغم ثنائية المنهج ، هو عينه في سائر الآثار السينوية ، وقيمة هذه النصوص انها تدعم فصول « الاشارات »،وكما سبق ، تضيف عناصر جديدة تغني البحث في ذلك الجانب من تفكير ابن سينا .

من هنا تأتي اهمية هذا العمل رغم ما كان يدور في خلدي في البداية من ضيق زاوية البحث في هذين القطاعين ، حيث انه كما كنت اعتقد ، وخلافاً لما توصلت اليه ، أضيق من ان يكون موضوعا لدراسة . اضف الى ذلك ان ابن سينا لم يُعْرف متصوفاً ، وانما على العكس وكما هو شائع ، يباين الصوفيين وسلوكهم في كثير من طقوسهم وتقاليدهم .

قسم العمل الى ثلاثة ابواب :

الباب الأول عبارة عن مقدمة تحليلية اشتملت على فصلين :

في الفصل الأول بحثنا التفسير القرآني : ماهيته ، تدرجه واتجاهاته.كان ذلك مهاداً لتقييم تفسير ابن سينا والحكم عليه قياساً بما سبق .

والفصل الثاني بحثنا فيه تصوف ابن سينا قياساً بالتصوف المتعارف عليه . كما أوردنا في النهاية وحدة هيكلية تؤلف بين سائر آثار ابن سينا المرمازية .

في نهاية الباب الأول.اوردنا خلاصة عرضنا فيها آراء كل من كارادي قو ، مهرن ، هنري كوربان وغواشون ، . وصولاً الى العقلانية التي تجمع بين تفسير ابن سينا وتصوفه في نسق فلسفته العامة . مع الاشارة الى ما يمكن تسميته بالباطنية السينوية .

في الباب الثاني ورد ثلاثة فصول : في الأول عرضنا لمنهج التحقيق الذي اتبعناه في اثبات النصوص ، وجداول النصوص المحققة مع موطن كل نص ومكتبته . وانتهى الفصل الأول من الباب الثاني بجدول للرموز والمصطلحات التي وردت في حواشي النصوص .

في الفصل الثاني اوردنا نصوص التفسير ، وفي الثالث اوردنا نصوص التصوف .

في نهاية الباب الثالث اوردنا ملحقاً تضمن نصاً يتصل بموضوع التصوف السينوي وجدناه في المكتبة الظاهرية في دمشق .

الباب الثالث والأخير ، خصصناه للكشافات والفهارس . كشافات لكل ما ورد في العمل من آيات،أحاديث ، أعلام ، أماكن ، مصطلحات ، أقوال ، أشعار ومكتبات ، وذلك تيسيراً للرجوع إليها في النصوص .

نأمل ان نكون قد وفقنا ، ما أمكن ، في عملنا هذا ، والله ولي التوفيق .

الدكتور حسن عاصي

انصار18 / 2 / 1981

مختصرات

ج	: جزء
مج	: مجلد
د . ت	: دون تاريخ
قا	: قارن
را	: راجع
ص	: صفحة

البَابُ الأوّل

التفسير والتصوف

الفصل الاول : التفسير القرآني
الفصل الثاني : التصوف السينوي
خلاصة